



## الموضوع الثالث

### النَّمُو اللغوي

#### مقدمة

اللغة فطرة خاصة بالإنسان، ميّزه الله بها عن غيره من مخلوقاته. وقد خلق الله سبحانه وتعالى في هذا الإنسان أجهزة لفهم اللغة وإصدار الكلام والقراءة والكتابة، من هذه الأجهزة ما هو بارز كاللسان والأسنان والشفّتين لإصدار الكلام، والأذنين الخارجيتين لاستقبال الصوت، والعينين للإبصار، ومنها ما هو خفيّ غير بارز، ويشمل الأعصاب السمعية في الأذن الوسطى والأذن الداخلية ومناطق اللغة في الدماغ؛ كمنطقة السمع ومنطقة الكلام ومنطقة الإبصار ومنطقة القراءة ومنطقة الكتابة. وكلّ طفل قادرٌ على اكتساب لغته في سنوات محدودة، ما لم يكن مُصاباً بعيوب خلقية أو عاهات تمنعه من سماع اللغة أو استعمالها أو فهمها، لكن يشترط لهذا الاكتساب أن يعيش الإنسان في بيئة لغوية بشرية؛ يسمع فيها اللغة، ويستعملها في فترة طفولته.

#### اللغة الأم:

اللغة الأم هي اللغة الأولى التي يكتسبها الإنسان في مرحلة طفولته، وهي اللغة التي يتلقاها من البيئة المحيطة به؛ كالوالدين والإخوان والأخوات والأقارب والأصدقاء والمعلمين، أو يسمعونها من وسائل الإعلام من إذاعة وتلفاز وأشرطة سمعية.

والطفل الذي يعيش في مرحلة طفولته في بيئة معينة، ويسمع لغتها من المحيطين به مدة كافية، سوف يكتسب هذه اللغة بشكل طبيعي، سواء أكانت لغة آبائه وأجداده أم لم تكن كذلك، فاللغة لا تورث، ولا علاقة لها بالأصل أو العرق أو الجنس.

فالشخص يُعَدُّ ناطقاً بلغة ما، وتسمى لغته الأم أو لغته الأولى إذا اكتسبها قبل غيرها في مرحلة طفولته بشكل طبيعي، وإن لم تكن لغة أمه أو أبيه أو أجداده؛ فالعربي تَسَبُّوا لا يُعَدُّ عربياً لغة إذا لم يكتسب هذه اللغة في طفولته، ومن يكتسب العربية من بيئتها في طفولته يُعَدُّ عربياً لغة وإن لم يكن عربي الأصل أو العرق، وما عدا هذه اللغة (الأم) من اللغات التي يتعلمها الإنسان تسمى لغة ثانية أو لغات أجنبية.

## مراحل النمو اللغوي:

تتكمّل لغةُ الطفل الأساسية نهايةَ السنة الخامسة وقد تستمر حتى نهاية السنة السادسة، وهي المرحلة التي يلتحق فيها الطفل بالمرحلة الابتدائية، حين يكون قادراً على فهم كلام الناس والتفاهم معهم، والتعبير عما في نفسه، ومهياً للقراءة والكتابة، لكن الطفل يكتسب بعد هذه المرحلة عباراتٍ وجملاً لم يكتسبها من قبل؛ كالجمل الاستثنائية وبعض جمل النفي.

وفي هذه المراحل تزداد ثروةَ الطفل المعجمية؛ فيكتسب ألفاظاً مختلفة لمعنى عام واحد؛ كالبیت والمنزل والدار، ويدرك أن للفظ الواحد أكثر من معنى؛ كالعين والضرب، ويستعمل العبارات الاصطلاحية التي يختلف معناها مركبةً عن معنى كل كلمة فيها مفردة؛ كالحكم والأمثال وعبارات التحية والوداع ونحو ذلك.

إن هذه المراحل المتأخرة واضحة في لغة الطفل العربي الذي ينتقل من بيئته المنزلية التي يتلقى فيها دخلاً<sup>(١)</sup> بلهجة عامية إلى بيئة تعليمية يتلقى فيها دخلاً باللغة العربية الفصحى، ويكتسب لغة تختلف في ألفاظها ومعانيها وصيغها وتراكيبها عن لهجته اختلافاً بيئياً.

## الفرق بين لغة الصغار ولغة الكبار:

تتميّز لغةُ الأطفال الصغار في مراحل نموهم اللغوي عن لغة الكبار بسمات، من أهمها:

- ١- **ضيقة الدلالة:** وهي قصر دلالة الكلمة على مفهوم محدود في ذهن الطفل؛ فكلمة (قطار) ربما لا تعني سوى القطار الذي يلعب فيه الطفل، وكلمة (سيارة) لا تعني سوى لعبته أو سيارة والده، وهكذا.
- ٢- **تعميم الدلالة:** وهي تعميم دلالة الكلمة على أشياء لا تشملها؛ فقد يطلق الطفل كلمة (بابا) على كل رجل، وقد يطلق كلمة (عم) على كل ضيف يراه في البيت، وكلمة (عَو) أو (نَع) على كل حيوان.
- ٣- **التداخل:** وهو الخلط بين الأسماء ومصيبتها؛ فقد يطلق الطفل كلمة (باب) أعلى الغرفة، وقد يطلق كلمة (طاولة) على الكرسي؛ وذلك لتشابه الوظائف والمواقف.
- ٤- **الابتداع:** وهو خلق أو إنشاء الطفل كلمات خاصة به غير مستعملة في بيئته، سواء في شكلها أو في معناها، وقد يردّها ويصير على استعمالها فترة من الزمان، ولو لم يعرف معناها أحد من أفراد أسرته أو المحيطين به. فقد سُمع طفل عربي يردد كلمة (دودو) فترة من الزمان، ولم يتفوه بها أحد من أفراد أسرته، وتبيّن أنه يعني بها الطفل الصغير.

(١) يقصد بالدخول اللغوي: ما يستقبله الإنسان من كلام شفهي يسمعه أو نص مكتوب يقرؤه.

## كيف يكتسب الطفل اللغة؟

ذكرنا من قبل أن اللغة فطرة إنسانية، فالطفل يولد ولديه القدرة على اكتساب اللغة كما أن لديه القدرة على المشي وغيره من السلوك، لكن هذه الفطرة أو القدرة تحتاج إلى ما يُثريها ويُنمّيها؛ فالطفل يحتاج إلى بيئة لغوية يترى فيها في أثناء طفولته؛ ليسمع منها اللغة ويمارسها مع الناس، ويميّز بين الصواب والخطأ والمقبول وغير المقبول. وبناء على ذلك فإن الطفل السويّ السليم من العيوب التي تمنعه من سماع اللغة أو فهمها أو استعمالها؛ يتلقى اللغة من بيئته، ويحفظ بعض الألفاظ والعبارات، ويُقلّد بعض ما يسمع، ويقيس عليها عبارات وجملًا جديدة، وربما يلقى من والديه وغيرهم تشجيعًا وتدريبًا على الكلام.

ومع نموّ الطفل في الجوانب الجسمية والعاطفية والمعرفية، واستعمال اللغة في التواصل مع الناس، يكتشف القواعد اللغوية والقوانين الاجتماعية التي تسير عليها لغته، من غير حاجة إلى من يرشده إلى الصواب أو يحذره من الخطأ.

والأطفال لا يتفاوتون في مراحل نموهم اللغوي، ولكنهم يختلفون في كمية الألفاظ التي يكتسبونها ونوعها في كل مرحلة من مراحل نموهم اللغوي، فالطفل الذي يعيش في بيئة علمية مثقفة يختلف عن الطفل الذي يعيش في بيئة أميّة، والطفل الذي يسمع قصصًا بالعربية الفصحى أو يتعرض إلى برامج تلفازية موجهة توجيهاً لغويًا سليمًا، سوف تختلف ألفاظه عن ألفاظ غيره من الأطفال الذين لا يمرون بهذه التجارب.

## اللغة الثانية واللغة الأجنبية:

اللغة التي يتعلّمها الإنسان بعد اكتساب لغته الأم تسمى اللغة الثانية أو اللغة الأجنبية، وإذا أتقن الإنسان لغة ثانية أو أجنبية غير لغته الأم أصبح ثنائي اللغة، أما إذا أتقن لغتين أجنبيتين أو أكثر أصبح متعدّد اللغات. ويتعلم الإنسان اللغة الثانية أو الأجنبية لأهداف مختلفة، منها: التواصل مع غيره من الناطقين بهذه اللغة، والاطلاع على ثقافتهم وحضارتهم، ومنها تعلّم العلوم التقنية التي لا تُعلّم إلا بهذه اللغة. ومن أهداف تعلم اللغات الأجنبية أيضاً ترجمة العلوم والمعارف من هذه اللغات إلى لغته الأم أو العكس.

وتعلم اللغات الأجنبية مهمٌ للمسلمين، خاصة اللغات العالمية كالإنجليزية والصينية؛ وذلك لدعوة الناس من الناطقين بغير العربية إلى دين الإسلام وبيان أهدافه، وتبليغه لهم بلغة يفهمونها، وبأسلوب دعويّ حكيم يتفق مع ما اعتاد عليه أولئك في لغاتهم وثقافتهم.

وتعلّم العرب لغات الشعوب الإسلامية مهم أيضاً؛ للتواصل مع إخوانهم المسلمين الناطقين بتلك اللغات، ولتعزيز التفاعل الحضاري، وتعليمهم أمور دينهم، وتصحيح بعض المفاهيم التي يجهلها بعضهم بسبب بُعدهم عن اللغة العربية لغة الدين وعلومه.

وتعلّم لغة ثانية أو أجنبية يُوسّع مدارك الإنسان، ويزيد من معارفه وثقافته، ويُمكّنه من مهارات التواصل مع الآخرين، إضافة إلى أنه يفتح أمامه آفاقاً واسعة وخيارات متعددة من الميادين والتخصصات العلمية والعملية.

والطالب في مراحل التعليم يتعلم اللغة الأجنبية بوصفها مُقرّراً منفصلاً عن غيره من مقررات الدراسة، أي إنه لا يتعلم العلوم الأساسية بهذه اللغة، وإنما يتعلمها بلغته الأم، وهذا ما تسير عليه خطط التعليم العام في المملكة العربية السعودية.

ويبدأ تعلّم الطفل اللغة الثانية أو الأجنبية بعد أن يكتسب لغته الأم ويتمكن منها، ويسيطر على مهاراتها استماعاً وكلاماً وقرآناً وكتابةً. ويحرص اللغويون والتربويون على ألا تتداخل اللغة الجديدة للمتعلم مع لغته الأم، لا في الجوانب اللغوية وحسب وإنما في المفاهيم الثقافية والقضايا الاجتماعية.

ويتمّ متعلّم اللغة الثانية بمراحل نموّ تشبه مراحل النموّ في اكتساب اللغة الأم، لكنها تختلف عنها في الزمان، خاصة إذا تعلم الإنسان اللغة الأجنبية في بلده بعيداً عن الناطقين بها، إضافة إلى أنها تتأثر بأنظمة لغته الأم، خاصة في الجوانب الصوتية.

## تدريبات

١- ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة وعلامة (X) أمام الإجابة غير الصحيحة:

- ١- اللغة الأم هي اللغة الأولى التي يكتسبها الإنسان في مرحلة الطفولة. صح ( )
- ٢- اللغة الأم ليست دائماً لغة الآباء والأجداد. صح ( )
- ٣- مرحلة الصراخ هي أولى مراحل النمو اللغوي. صح ( )
- ٤- يبدأ الطفل في نطق الأصوات الحلقية قبل نطق الأصوات الشفهية. خطأ ( )
- ٥- نطق الصاد والضاد في لغة الطفل يسبق نطق السين والذال. خطأ ( )
- ٦- غالباً ما يبدأ الطفل في نطق الكلمة الواحدة إذا بلغ الشهر العاشر. صح ( )
- ٧- ينطق الطفل الكلمات المجردة قبل الكلمات المحسوسة. خطأ ( )
- ٨- ينطق الطفل كلمات المحتوى قبل الكلمات الوظيفية. صح ( )
- ٩- قد ينطق الطفل الكلمة للتعبير عن معنى جملة تامة. صح ( )
- ١٠- الأطفال لا يتفاوتون في نموهم اللغوي. صح ( )
- ١١- الأولى أن يتعلم الطفل لغة ثانية. صح ( )

٢- أجب عن الأسئلة الآتية:

١- هل تعد اللغة العربية الفصحى في الوطن العربي لغةً أمّا أم لغة أولى أم لغة ثانية؟ ناقش هذه العبارة مع زملائك مستنداً على ما تعلمه، بأدلة من الواقع.

لغة أم لغة أولى فاللغة الأم هي اللغة الأولى التي يكتسبها الإنسان في مرحلة طفولته وهي اللغة التي يتلقاها من البيئة المحيطة به كالوالدين والإخوان والأخوات والأقارب والأصدقاء والمعلمين أو يسمعونها من وسائل الإعلام من إذاعة وتلفاز وأشرطة سمعية

٢- لماذا يصرخ الطفل بعد ولادته مباشرة؟

نتيجة دخول الهواء ومحاولته التخلص منه أو تعبيراً عن دهشته من هذا العالم الصاخب الي لم يعهده من قبل

٣- هل يختلف صراخ الطفل العربي عن صراخ الطفل الفرنسي في الأشهر الأربعة الأولى؟

تختلف درجة الصراخ من طفل لآخر حسب صحة جسمه و قوة تنفسه و شدة حباله الصوتية

٤- لماذا يكون نطق الصوائت أيسر على الطفل من نطق الصوامت؟

لأن الصوائت تخرج من غير عوائق

٥- أعط أمثلة من كلام أخيك الصغير لكلمة واحدة تعبر عن معنى جملة.

.....  
.....  
.....

٦- اذكر الفرق بين لغة الصغار ولغة الكبار مع التمثيل.

تتميز لغة الأطفال في مراحل نموهم اللغوي عن لغة الكبار : ضيق الدلالة - تعميم الدلالة - التداخل - الإبداع

٧- كيف تفسر اختلاف بعض الأطفال في الكلام بالرغم من تشابه نموهم اللغوي؟

يختلف الأطفال في كمية الألفاظ التي يكتسبونها و نوعها في كل مرحلة من مراحل نموهم اللغوي

٨- لخص أهمية تعلم الإنسان لغة ثانية أو أكثر.

تعلم لغة أجنبية أو ثانية يوسع مدارك الإنسان ويزيد من معارفه و ثقافته و يمكنه من مهارات التواصل مع الآخرين

٩- من خلال خبرتك الشخصية بين أوجه التشابه والاختلاف بين اكتساب الطفل اللغة الأم، واكتساب الإنسان اللغة الثانية.

يتمتع تعلم اللغة الثانية بمراحل تشبه مراحل النمو في اكتساب اللغة الأم لكنها تختلف عنها في الزمان خاصة إذا تعلم الإنسان اللغة الأجنبية في بلده بعيدا عن الناطقين بها إضافة إلى أنها تتأثر بأنظمة لغته الأم خاصة في الجوانب الصوتية

٣- املأ الفراغ بإحدى العبارتين مما بين القوسين :

١- سرعة الأطفال في نطق الكلمات والجمل ..... (مختلفة من طفل لآخر / متشابهة)

- ٢- يكتسب الطفل اللغة ابتداءً عن طريق ..... ( حفظ الكلمات / العيش في بيئة لغوية )
- ٣- ترجع فصاحة العرب الأوائل إلى ..... ( تعلمهم قواعد اللغة / يكتسبهم اللغوية الفصحى )
- ٤- ثاني مراحل النمو اللغوي ..... ( نطق كلمة واحدة / المناغاة )
- ٥- كلمات الطفل من الشهر العاشر إلى الثامن عشر ..... ( محدودة العدد / كثيرة )
- ٦- يسمى استعمال الطفل كلمات خاصة به غير مستعملة في بيئته ..... ( إبداعاً / تداخلاً )
- ٧- يدرك الطفل إمكانية أن يكون للفظ الواحد أكثر من معنى في .....  
( مراحل النمو الأولى / مراحل النمو المتأخرة )
- ٨- لغة الطفل في مرحله الأولى تتمركز حول ..... ( محيط الطفل / القصص والحكايات )